د/ إبراهيم ابراش

تصعيد عسكري لتمرير صفقة سياسية

في البداية لا يسعنا إلا أن ندين العدوان والإرهاب الإسرائيلي على شعبنا في قطاع غزة وفي كل الأراضي الفلسطينية ، ونثمن ونقدم آيات الاحترام للمقاومين الذين تصدوا للعدوان وردوا بما هو ممكن ومتاح من وسائل قتالية بالرغم من التباين الكبير في موازين القوى مع العدو الصهيوني .

ولكن وفي إطار مقاربة تحليلية تتجاوز المواقف المسبقة التي يمليها الواجب والالتزام الوطني بإدانة العدو ومناصرة أي طرف فلسطيني يتعرض للعدوان ويتصدى له ، وحتى دون اعتداء فإن مجرد وجود الإسرائيليين على أرض فلسطين يشكل عدوانا وامتهانا للحقوق والكرامة الفلسطينية ، فإن ما يجري من موجة جديدة من العدوان على قطاع غزة وإن كان لا يخرج عن سياق الحرب المفتوحة عسكريا وسياسيا بين الفلسطينيين والإسرائيليين إلا أنه هذه المرة يأتي في ظل سياق سياسي مغاير للحروب الثلاثة الماضية حيث يجري في الفترة الحالية حراك سياسي عربي ودولي غير بعيد عن ما تسمى صفقة القرن وعما يتم تخطيطه للقطاع تحت مبررات ومسميات خادعة كالتخفيف من الأوضاع الاقتصادية الصعبة للقطاع .

انطلاقا مما سبق فإن التصعيد الأخير ومن خلال ما نلاحظه من تحكم وضبط في العمليات العسكرية من الطرفين ككيفية تعامل حركة حماس مع حافلة الجيش الإسرائيلي حيث كان في مقدورها استهدافها قبل نزول الجنود منها ، والتحكم في إطلاق الصواريخ حيث لم تستعمل صواريخ بعيدة المدى وأكثر تدميرا لدى المقاومة سبق وأن استعملتها في الحرب الاخيرة ، نفس الأمر بالنسبة لإسرائيل وضرباتها الموضعية المحسوبة بدقة بحيث لا تُوقع أعدادا كبيرة من الضحايا المدنيين أو من حيث عدم استهداف المقرات والمؤسسات الرسمية لحركة حماس وسلطتها ، كل ذلك يدفع للاستنتاج بأن هذا التصعيد يخضع لحسابات عقلانية عند الطرفين لها علاقة بمصالح داخلية لدى كل طرف ، مثل تجديد الشرعيات حيث حماس تريد أن تبدد كل ما يُقال بأنها تخلت عن المقاومة ، ونتنياهو وليبرمان يريدان تحسين صورتهما استعدادا لانتخابات مبكرة أيضا استعادة الهيبة للجيش الإسرائيلي ، ومصلحة مشتركة لدى الطرفين لحرب تحريكية لتمرير تسوية أو صفقة سياسية فشلت المفاوضات في تمريرها .

التصعيد الأخير سيتوقف بتهدئة كما كل مرة وسيتحدث الطرفان عن انتصار تم تحقيقه وهذا أمر مفهوم لأن طبيعة المواجهة والصراع لا يخضع للمعادلة الصفرية أي تحقيق طرف انتصارا حاسما على الطرف الثاني ، وربما لفترة قد تكون قصيرة سنعود لدوامة أو معادلة تصعيد ثم هدنة ثم تصعيد مجددا الخ إلى أن يتم كسر المعادلة بتدخل دولي يفرض الصفقة السياسية التي تم الاشتغال عليها منذ أكتوبر 2017 وتوقفت لصعوبة إخراجها وتمريرها على الشعب .

مع كل التقدير لكل من يقاوم الاحتلال إلا أن ما يجري في قطاع غزة يعزز حالة الانقسام ويدفع الأمور نحو الانفصال كما أنه يجر فصائل المقاومة إلى المخطط أو المربع الإسرائيلي الذي يريد استنزاف مقدرات المقاومة من جانب ودفعها لمربع الدفاع عن النفس وعن السلطة القائمة في القطاع حتى لا تفكر بمد نشاطها إلى بقية فلسطين المحتلة ، ولإجبارها على تليين مواقفها تجاه ما هو معروض عليها من صفقة سياسية مشبوهة ، وهناك قاعدة في علمي السياسة والحرب تقول بأن الحرب قد تكون ضرورية أحيانا لتمرير ما عجزت المفاوضات عن تمريره .

Ibrahemibrach1@gmail.com